المفيدة، اعاننا الله واياكم على الاعمال المبرورة والمساعي المشكورة، والاخلاق الحميدة، والمناهج السديدة، وبلّغكم امثال هذا اليوم سنين عديدة واعواماً مديدة، مغفورة لكم الذنوب والآثام، مخصوصين من سعادة الدارَين باجزل الأقسام (١ ، بشفاعة الرسل الاطهار الذين عهدوا الينا هذه الوصايا، واقتادونا الى مغفرة الخطايا، واستحقُّوا ان ينالوا عظم هذه العطايا، بصلوات ابينا ورئيسنا المؤتمن على خلافتهم، المرتقي الى رتبتهم المخصوص بوراثتهم، الجالس على الكرسي المرقصي، الحاكم على الشعب الرسولي الداني والقصيّ، البابا انبا فلان (٢ ادام الله تدبيرهُ، ورفع في اعلى الملكوت سريرهُ، وجمّل ببقائهِ الاعياد المسيحيّة، والمواسم الفصحيّة، ورحم بصلواتهِ ابنـاءه المعموديّة، امين

ميمر في عيد الفصح

منسوب الى انفريس يوحنا فم الذهب

تعريب عبدالله بن الفضل الانطاكيّ

توطئة

بين المخطوطات التي سبق لنا وصفها في جملة مياسر التقديسين ومواعظهم (المشرق ٨ [١٩٠٥]: ٤٢٥ و٤٧١) مجموعان قديمان يشتملان على خطب للاباء التقديسين تُقرأ في اخصّ الاعياد المسيحيّة. وفي كليهما ميمر في عيد الفصح ينسب الى التقديس يوحنا فم الذهب وهو معرَّب بقلم عبدالله بن الفضل الانطاكي من كتبة القرن الحادي عشر للمسيح (المشرق ٩ [١٩٠٦]: ٨٨٦ و٩٤٤). وهو كما ترى اثر نفيس يحسن بنا نشرهُ. وكفى بهِ شأناً انَّ الكنيسة الملكيّة اصطفتهُ ليكرَّر على مسامع المؤمنين في ذاك العيد الجليل. ولقد راجعنا اعمال التقديس يوحنا فم الذهب اليونانيّة فوجدناهُ هناك في مجموعات آباء اليونان لمين (PP. GG., L, 821-824) الّا انهُ مدرج في جملة ما لم تثبت نسبتهُ الى التقديس بين التآليف المشكوك فيها لولا انَّ متولّي طبعها لا يؤيّد قولهُ ببرهان صريح وعلى كل حال انَّ وجودهُ في العربيّة منذ نحو ٩٠٠ سنة منسوباً الى ذاك الملفان العظيم يدفعنا الى نشرهِ في عيدنا الحاضر لئلّا تأخذهُ يد الضياع. وبين النسختين اللتين نقلنا منهما اختلاف قليل لم نرَ موجباً للاشارة اليه الّا في بعض المواضع ل. ش

---

١) وفي النسخة المصريّة «باجذل» بالذال ٢) في النسخة المصريّة «انبا كيرلّس» اراد بهِ البطريرك الحالي. ولفظة البابا شاعت قديماً في الكنيسة الاسكندريّة بمعنى البطريرك

ميمر في الفصح الجديد

لابينا الجليل في القديسين يوحنّا الذهبي الفم

رئيس أساقفة مدينة القسطنطينيّة

افرحوا يا اخوتي واحبّائي بالربّ دائمًا واقول ايضاً افرحوا. الرب قريب فلا تهتمّوا بشيء. (فيلبي ٤: ٤ - ٥). قام الربّ من بين الاموات ومعهُ جمعٌ قديسين كثيرين. فلنعيّدنّ إذًا عاجلًا تعييدًا لذيذًا ورغدًا (١ لأنّهُ هذا اليوم حقًّا الذي صنعهُ الرب فلنبتهجنّ ولنفرحنّ فيهِ (مز ١١٧: ٢٤) ولنُشيدنّ بقيامة مخلّصنا ولنهتفنّ بخلاصنا ولنذيعنّ بإماتة المخّال وبسبي الجنّ الرجسين وبخلاص المسيحيين وبنشور المائتين لانّ بقيامة المسيح تنطفئ نار جهنّم ويموت الدود الذي لا يرقد (مرقس ٩: ٤٣) والجحيم يُغلق وابليس يموح والخطيئة تموت وارواح الخبث تتنظّر والذين من الارض يعودون الى السماء والذين في الجحيم يُعتقون من قيود المخّال. ويهربون الى الله قائلين للمخّال: «اين شوكتك يا موت واين غلبتك يا جحيم» (١ كور ١٥: ٥٥)

لكنّ سبب عيدنا المقدّس ومحفلنا الحاضر هو المسيح الذي هو لنا علّة كلّ الامور الحسنة لانهُ كما جبلنا منذ البدء من حيث لم نكن هكذا صنع معنا الآن نحن الهالكين فخلّصنا والمائتين فأحيانا وأنقذنا من جَوْر المخّال واذ كنّا عبيدًا للخطيئة اصبحنا احرارًا ومحا الصكّ الذي كتبناهُ بأيدينا علينا (كولسي ٢: ١٤) لانّ المسيح ابتاعنا من لعنة الناموس صائرًا من أجلنا لعنةً (غلاطية ٣: ١٣)

تلك هي الامور التي توجب علينا ان نقول عوضاً عنها: بماذا نكافئ الربّ عن كلّ الاشياء التي كافأنا بها (مز ١١٥: ١٢) فانّهُ وهو لم يزل إلهًا ارتضى ان يكون من اجلنا انسانًا وصار متواضعاً (٢ حتى الموت كي يفتدينا من الموت الابديّ فسيّد الملائكة لبس صورة عبد (فيلبي ٢: ٧-٨). وكلمة الله اتّخذ جسدًا (يو ١: ١٤) والساوي للاب المديل جوهره (عبر ١: ٣) صار انسانًا. وهذه الامور تصيّرها كي يخلّصنا من العبوديّة الظالمة ويفتدينا من الهوان. من اجل هذا رضي وازقُ حياتنا

---

١) ورد في النسخة A وهي اقدم النسختين: لذيذًا ورادعًا

٢) في النسخة A: صار مطاوعًا

ان يتألم جسدهُ المقدَّس . لاجل هذا دُفن ينبوع البقاء لكي يهب للمائتين حياةً ازليةً وقد أحسن الى اهل الارض وشفى آلام الناس فاستوفى المكافأة من اليهود المعاندين الله بما لم يكن لهُ اهلًا

لأنَّ ربَّنا يسوع المسيح من اجل كثرة خيريَّتهِ كان يطهِّر البُرص ويهب النظر للعميان ويشفي العُرج ويطرد الجنّ واستنهض العازر من القبر بعد اربعة أيَّام وأشبع من خمس خبزات خمسة آلاف ومشى على البحر وأحال الماء خمرًا وشفى النزيف دمها وأحيا ابنة رئيس المجمع بعد وفاتها وصنع اسرارًا أُخر كثيرة اهلًا للتعجُّب . فامَّا اليهود فحملهم الحسد والغيرة فتارةً راموا ان يرجموهُ ومرَّةً حاولوا ان يُكردسوهُ (لوقا ٤ : ٢٩) واخيرًا رفعوهُ على الصليب لكنَّ ربَّنا يسوع المسيح لم يتشبَّه بشرّ اليهود المجدفين بل بحسب قول النبيّ (اشعيا ٥٠ : ٦) : «بذل نفسهُ للسياط وخدَّهُ للطَّمات ولم يردّ وجههُ من خزي البصاق» وقوله: «وسيق اخيرًا مثل الخروف الى الذَّبح ومثل الحمل بين يدي من يجزُّهُ بغير نُطق غير متداوم وغير مجاوب» (اشعيا ٥٣ : ٧) مفترى عليهِ ولم يردّ الافتراء بمعاتر السوء ولم يتبدَّد دافعًا نفسهُ الى الحكم (١ بطرس ٢ : ٢٥) لأنَّهُ لم يأتِ في ورودهِ الاوَّل ليعاقب ويعذِّب الكفَّار بل آثر ان يرشد بطول الاناة والصبر الضالّين الى الحياة (١

واعتبرْ خيريَّة الربّ وصلاحهُ فانَّ اليهود كانوا يجدّفون عليهِ قائلين: «انَّ بك شيطانًا» (يو ٧ : ٢٠) وانَّما هو فلطول اناتهِ كان يطرد الجنّ (٢ من الناس . وكان اليهود يحقدون على المخلص وهو يشفي امراضهم . كانوا يحاولون رجمهُ وهو يهب للعُرج منهم المشيَ . ونهاية كلّ الامور انهُ كان محسنًا الى المفترين عليهِ مانحًا اولئك القليل شكرهم والناس الطيّبين عوضًا عن الشرور خيراتٍ محتملًا الفريّات بالصبر على الضرّ ولعلَّهُ كان مظنونًا بهِ انهُ يقصر عن المجازاة مع انَّ الملائكة تخدمهُ . ولئلَّا أُسهب المقال فلنقبلنَّ الى اصول الامور انفسها لكنَّهُ في آخر الامر سيق ملك المجد الى الصليب والموت وسُمِّر المسيح على خشبة مَنْ تسجد لهُ الشاروبيم والسارافيم مع

---

١) وفي نسخة A : الى الحقّ

٢) وفي احدى الروايتين : بطول روحهِ كان يضطهد الجن

كلّ القوى الملائكيّة . وهذه الاشياء حلّت به وهو حليم وديع مانحاً ايّانا انموذجاً فصار معلّماً للحلم والدعة

فمن اجل هذا يجب علينا ان نحتمل بشجاعة توبّخ الناس الجبناء لأنّ سيّدنا يسوع المسيح لمّا عُلّق على الصليب اوضح اعمالاً وعجائب اكثر من تلك واعظم منها فهذا هكذا عيان المقوتين الكي لا يكون لهم علّة في الكفر ولا يقولوا «صلبنا انساناً محضاً» . وقد احتمل المسيح الصليب ورُفع في الهواء لكي يطرد الجنّ الذين في الهواء . وعُلّق على خشبة لكي يشفي الخطيئة الصائرة قديماً للناس بالخشبة . وأُخذ جنبُهُ بحربةٍ من اجل المرأة التي أُخذت من جنب آدم ثم خدعتها الحيّة فصيّرت حوّاء آدم ان يعصي وخرجت القضيّة على كليهما وتملّك الموت منذ آدم حتّى موسى وحلّ على الجميع حتّى الذين لم يخطأوا (رومية ٥ : ١٤) فمن اجل هذا طُعن جنب المسيح ولنعلم بهذا انّ آلامهُ لم تسبّب خلاصاً للرجال فقط بل للنساء ايضاً لأنّ آدم جُبل اوّلاً ثمّ حوّاء. فاماً آدم فلم يُخدَع بل المرأة خُدعت وصارت في العصيان لكنّها خلصت بتناسل اولادها ولاسيّما بإنسالها ولدها مريم لأنّ هذه الطاهرة ولدت المسيح المخلّص ولم تخالط رجلاً كما شهد اشعيا النبيّ (٧ : ١٤) بل ظلّلها الروح القدس كما قال رئيس الملائكة جبرائيل مبشّراً (لوقا ١ : ٣٥)

فمن اجل هذه القضية اذاً التي قُضيت علينا طُعن جنبُ المسيح كي يدبّر الامور المقدّم ذكرها . واشار ايضاً بذلك الى المعموديّة التي بها تُشرف النعمة الجديدة لأنّ المسيح أنبع من جنبهِ دماً وماء ليطهّر بهما صاكّ الخطيئة ونتطهّر بدمهِ ونتسلّق الفردوس فيا لهُ من سرّ ما اعظمهُ ! . فلمّا ناب اللصّ وكانت تضطرّ الحاجة الى ان يصطبغ (١) وكان الربّ معلّقاً على الصليب ولم يكن للمعموديّة حالة أُخرى لا عين ولا بُحيرة ولا مطر ولا مَنْ يكتمل خدمة السرّ لأنّ التلاميذ كانوا هربوا لاجل خوف اليهود لكنّ يسوع احضر من جنبهِ دماً وماء كي يعتق اللصّ من الآثام التي ارتكبها فأوضح انّ دمهُ فداء للمتوكلين عليهِ لأنّهُ «ان كان دم ثيران وتيوس ورماد عَجَلة

---

(١) هذا من باب التصوُّر لا من باب الضرورة فان السيّد المسيح امكنهُ ان يمنح اللصّ الخلاص دون معموديّة . ومن المعلوم انّ معموديّة الشوق تنوب عن معموديّة الماء

يُنضَح على المتنجسين فيطهرهم نحو طهارة الجسد فكم الاحرى بدم المسيح مخلصنا ان يصير طهراً لكافة المسيحيين معاً (عبر ٩: ١٥)

وان يَقُل لك احد الكفرة: لِمَ صُلب المسيح؟ فأجبهُ: لكي يُصلب الشيطان. وان يَقُل: لِمَ عُلّق على خشبةٍ فنجيبهُ: لكي يمحصنا من الخطيئة الصائرة في الفردوس بالخشبة. وان يقل لك: ولِمَ كُلل بالشوك؟ فأجبهُ: لكي يستأصل شوك آدم وقُرطبهُ لأنهُ شُجب فحُكم عليه بان يفلح شوكاً وقرطباً. وبما انَّ يسوع محبٌ للبشر شاء ان يعتني بخليقتهِ فصبر على كلّ سوء من اجلنا لكي يعتقنا من العقوبة. لأنهُ كما وُلد من امرأة عذراء لكي يمحو الخطيئة الصائرة للناس من امرأةٍ كذلك كُلل بالشوك ليجعل الارض التي فُلحت من المعصية فلاحةً رديئة تلين وتضحي سهلةً انيسةً بطاعتهِ

وان قال: لِمَ شرب المسيح مرًّا وخلًّا؟ فقُل له: كي يقينا نحن من سمّ التنين الميت وبذلك صارت تلك المرارة حلاوةً وشفاء. وان قال: لِمَ سجد لهُ الجند مستهزئين؟ فأجبهُ لكي يسجدوا لهُ كارهين ويعترفوا بلاهوتهِ مُقرّين "وتنحني لهُ في القيامة العتيدة كلّ ركبةٍ من السماويين والارضيين والذين تحت الثرى ويعترف كل انسان ان يسوع المسيح ربٌّ بمجد الآب حقًّا" (فيلبي ٢: ١٠). وتدلُّ تلك الحالة الارجوانيّة التي ألبسوهُ اياها على ملكهِ الثابت رغماً عن سفك اليهود لدمهِ وقتلهم اياه. كما انَّ القصبة التي جعلوها في يده سوف يكتب بها خطاياهم

لكنَّ محاربي المسيح صنعوا بهِ هذه الاشياء جاهلين المصلوب بل عموا اختياراً اذ كانت البريّة لم تجهل سيّدها وخالقها لانَّ الشمس الحسيّة اذ عاينت المسيح شمس العدل معلّقاً على الصليب مشتوماً من المنافقين مهيناً لم تحتمل جرأتهم بل نفرت واظلمت واستشعرت انهُ قبيح هو ان تساعدهم وتُنير عيني المنافقين اعظم النفاق. ولم تغرب الشمس فقط بل اهتزّت الارض ايضاً غير محتملة نفاق اليهود موضحةً معلنةً انَّ المصلوب هو اله فلم تشأ ان تحمل على ظهرها اعداء الله. لانَّ اليهود بلغوا باثمهم ما لم يبلغهُ غيرهم من الأمّة فانَّ قايين قاتل اخيهِ لم ينجّس الارض مثلهم ولم ينجّسها مثلهم الجبابرة بُناة البرج ولا السادوميّون عملةُ الفحشاء. ولا المشركون باكرام الاصنام ولا احد هؤلاء الذين قد ذكرنا بل أنافق اثم على نفاق كلّ هؤلاء فلم تُطق الارض

ان تحمل ذلك الثقل الباهظ ومن اجل هذا تشققت الصخور الصلبة لكي يعرفوا ان هذا هو الصخرة الحيَّة التي رُمز اليه بالصخرة التي شرب منها آباؤهم وانما الصخرة هو المسيح (١ كور ١٠: ٤) . فيا لغباوة اليهود وترحاً لقلّة نصحهم فالصخور تنشق وهم جمود بلا حسّ . تهتزّ الاشياء الخالية من النفس وذوو النفوس لا شعور لهم . انشقّ ستر الهيكل لتتّضح مذ ذاك جرائمهم وتنكشف مستورات الهيكل من اجل قول المسيح : «ها انّ بيتكم يُترك لكم خراباً» (متى ٢٥ :٣٨) وذلك انّ كلّ اشياء اليهود الحسنة خربت من اجل قتلهم المسيح وانتقل من المدينة والهيكل الملائكةُ الملازمون لها ليسكنوا في كنيسة المسيح . وقامت اجساد كثيرين من الراقدين والقديسين مع المسيح لكي نعلم نحن انّ المسيح بقيامته من الموت لم يَقُم وحدهُ بل يقيم معهُ جميع الاموات الذين يؤمنون به

فهذا هو عيد الفصح وهذه هي اسرار المسيحيين . فاذ قد سمعتم ايها الاخوة اقوال مَوْسنا التي هي عن قيامة الموتى والحياة الابديَّة فسبيلنا أن نعيّد « لا بخمير رذيلة وخبث بل بفطير نقيّ وحقّ وانصاف (١ كور ٥ : ٨) مؤمنين بآبٍ وابنٍ وروح قدس ثالوث متساوٍ جوهرهُ غير مخلوق موقنين بالقيامة متوقعين اتيان الربّ ثانيةً لا بالذلّة ايضاً بل بمجدٍ عظيم وبهجة سماويَّة وملائكة منيرين بالخوف والفرح فالفرح من اجل الصديقين والقديسين والخوف من اجل الخطأة والظالمين . والهُ السلامة يؤهلنا اجمعين ان نوجد باعمالٍ مُرضية لاسمهِ القدوس في القيامة مع جماعة القديسين والصديقين الذين ارضوهُ باعمالهم الصالحة وايمانهم المستقيم الرأي الذي لهُ وبهِ يليق المجد والاكرام والتسبحة الآن وكلّ اوان والى دهر الداهرين امين

اعظم اكتشاف جراحي في الجيل العشرين

للاب رفائيل خطّه اليسوعيّ

سبق لنا القول في المشرق عن تجديد فنّ الجراحة على يد الطبيب الفرنسوي كارّل الذي تمكّن من تلقيح بعض اعضاء الجسم بقطع اخرى منهُ او من غيرهِ على